@ 95 @ على الفعل وأن فعله تعالى المتعلق بنفسه والمتعلق بخلقه هو كمال فإن زعموا أن إثباتها يدل على التشبيه بخلقه قيل لهم : الكلام على الصفات يتبع الكلام على الذات فكما أن  ذاتا لا تشبهها الذوات ف صفات لا تشبهها الصفات فصفاته تبع لذاته وصفات خلقه تبع لذواتهم فليس في إثباتها ما يقتضي التشبيه بوجه | ويقال أيضا لمن أثبت بعض الصفات ونفى بعضا أو أثبت الأسماء دون الصفات : إما أن تثبت الجميع كما أثبته ا لنفسه وأثبته رسوله وإما أن تنفي الجميع وتكون منكرا لرب العالمين وأما إثباتك بعض ذلك ونفيك لبعضه فهذا تناقض ففرق بين ما أثبته وما نفيته ولن تجد إلى الفرق سبيلا فإن قلت : ما أثبته لا يقتضي تشبيها قال لك أهل السنة : والإثبات لما نفيته لا يقتضي تشبيها فإن قلت : لا أعقل من الذي نفيته إلا التشبيه قال لك النفاة : ونحن لا نعقل من الذي أثبته إلا التشبيه فما أجبت به النفاة أجابك به أهل السنة لما نفيته | والحاصل أن من نفى شيئا وأثبت شيئا مما دل الكتاب والسنة على إثباته فهو متناقض لا يثبت له دليل شرعي ولا عقلي بل قد خالف المعقول والمنقول | ( 211 ) ! 2 2 ! يقول تعالى : ! 2 2 ! تدل على الحق وعلى صدق الرسل فتيقنوها وعرفوها فلم يقوموا بشكر هذه النعمة التي تقتضي القيام بها | بل كفروا بها وبدلوا نعمة ا كفرا فلهذا استحقوا أن ينزل ا عليهم عقابه ويحرمهم من ثوابه وسمى ا تعالى كفر النعمة تبديلا لها لأن من أنعم ا عليه بنعمة دينية أو دنيوية فلم يشكرها ولم يقم بواجبها اضمحلت عنه وذهبت وتبدلت بالكفر والمعاصي فصار الكفر بدل النعمة وأما من شكر ا تعالى وقام بحقها فإنها تثبت وتستمر ويزيده ا منها | ( 212 ) ! 2 2 ! يخبر تعالى أن الذين كفروا با وبآياته ورسله ولم ينقادوا لشرعه أنهم زينت لهم الحياة الدنيا فزينت في أعينهم وقلوبهم فرضوا بها واطمأنوا بها وصارت أهواؤهم وإراداتهم وأعمالهم كلها لها فأقبلوا عليها وأكبوا على تحصيلها وعظموها وعظموا من شاركهم في صنيعهم واحتقروا المؤمنين واستهزأوا بهم وقالوا : أهؤلاء من ا عليهم من بيننا ؟ وهذا من ضعف عقولهم ونظرهم القاصر فإن الدنيا دار ابتلاء وامتحان وسيحصل الشقاء فيها لأهل الإيمان والكفران بل المؤمن في الدنيا وإن ناله مكروه فإنه يصبر ويحتسب فيخفف ا عنه بإيمانه وصبره ما لا يكون لغيره | وإنما الشأن كل الشأن والتفضيل الحقيقي في الدار الباقية فلهذا قال تعالى : ! 2 2 ! فيكون المتقون في أعلى الدرجات متمتعين بأنواع النعيم والسرور والبهجة والحبور | والكفار تحتهم في أسفل الدركات معذبين بأنواع العذاب والإهانة والشقاء السرمدي الذي لا منتهى له ففي هذه الآية تسلية للمؤمنين ونعي على

الكافرين | ولما كانت الأرزاق الدنيوية والأخروية لا تحصل إلا بتقدير ا ولن تنال إلا بمشيئة ا قال تعالى : ! 2 2 ! فالرزق الدنيوي يحصل للمؤمن والكافر وأما رزق القلوب من العلم والإيمان ومحبة ا وخشيته ورجائه ونحو ذلك فلا يعطيها إلا من يحب | ( 213 ) ! 2 2 ! ( أي : كان الناس ) [ أي : كانوا مجتمعين على الهدى وذلك عشرة قرون بعد نوح عليه السلام فلما اختلفوا في الدين فكفر فريق منهم وبقي الفريق الآخر على الدين وحصل النزاع وبعث ا الرسل ليفصلوا بين الخلائق ويقيموا الحجة عليهم وقيل بل كانوا ] مجتمعين على الكفر والضلال والشقاء ليس لهم نور ولا إيمان فرحمهم ا تعالى بإرسال الرسل إليهم ! 22 ! من أطاع ا بثمرات الطاعات من الرزق والقوة في البدن والقلب والحياة الطيبة وأعلى ذلك الفوز برضوان ا والجنة | ! 2 2 ! من عصى ا بثمرات المعصية من حرمان الرزق والضعف والإهانة والحياة الضيقة وأشد ذلك سخط ا والنار | ! 2 2 ! وهو الإخبارات الصادقة والأوامر العادلة فكل ما اشتملت عليه الكتب فهو حق يفصل بين المختلفين في الأصول والفروع وهذا هو الواجب عند الاختلاف والتنازع أن يرد الاختلاف إلى ا وإلى رسوله ولولا أن في كتابه وسنة رسوله فصل النزاع لما أمر بالرد إليهما | ولما ذكر نعمته العظيمة بإنزال الكتب على أهل الكتاب وكان هذا